الفَصْلُ الثاني

شَخْصِيّة الزَجّاجِ وعصره وتفسيره مَعاني القُرْآنِ وإعْرابِهِ

تمهيد :

قُسِّمَ هذا الفصل إلى مبحثين وكل مبحث إلى مطلبين ، تحدثنا في المطلب الأول من المبحث الأول عن حياة الزجاج ونشأته العلمية وعصره الذي عاش فيه وما رافقه من أحداث، والمطلب الثاني من نفس المبحث عن شيوخ الزجاج وتلاميذه ومؤلفاته ، أما المبحث الثاني فكان المطلب الأول منه عن المنهج العام للزجاج في تفسيره، والمطلب الثاني من هذا المبحث خصص لمصادر القراءات بين الزجاج والطبري وابن مجاهد لكونهم معاصرين لبعضهم البعض، ومن أهل القراءات المعروفين بالصنعة، وأسأل الله أن يحلل عقدة من لساني ليفقهوا قولي إنه سميع مجيب.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الأوَّل

الزَّجَّاج – حياته– مؤلفاته

المطلب الأوَّل

ترجمة الزَّجَّاج – نشأته العلميَّة

ترجمة الإمام الزَّجَّاج:

أولاً : اسمه ولقبه:

الإِمَامُ، نَحْوِيُّ زَمَانِهِ، أَبُو إِسْحَاقَ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّد بنِ السَّرِيِّ الزَّجَّاج، ·البَغْدَادِيّ[1]، ولقب بالزَّجَّاج لاشتغاله بخراطة الزَّجَّاج[2].

---

[1] الذهبي . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز . 2006م . *سير أعلام النبلاء* . القاهرة . دار الحديث . ج11 ص222.

[2] البغدادي . أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب . 1417 هـ . *تاريخ بغداد* . بيروت . دار الكتب العلمية . ج6 ص90 و العسقلاني . أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر . 1989م . *نزهة الألباب في الألقاب* . الرياض . مكتبة الرشد . ص144 و القفطي . جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف . 1982م. *إنباه الرواة على أنباه النحاة* . بيروت . دار الفكر العربي ج1ص160 و الحموي . شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي . 1993 م . معجم الأدباء . بيروت . دار الغرب الإسلامي . ج1ص131 و ابن خلكان . أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر . 1994 م . *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* . بيروت . دار صادر. ج1ص49 و السيوطي . عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين . *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة* . لبنان . المكتبة العصرية . ج1ص411.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ثانياً : ولادته ووفاته:

لم يصرّح كثير من المترجمين للزَّجّاج بالمكان الذي ولد فيه، ولا سنة مولده، ولكن الزركلي ذكر أنه ولد في بغداد سنة 241هـ[3].

واعتمد الزركلي في تحديد سنة الولادة على ما رواه بعض المترجمين[4] من أن الزَّجّاج سئل عند وفاته عن سنِّه فعقد لهم سبعين، وإذا كان الزَّجّاج قد توفي سنة 310هـ أو 311هـ[5] على الراجح، فيكون ما ذكره الزركلي صواباً غير أنّ هناك رواية أخرى – ذكرها كثير من الرواة[6] تذكر أن الزَّجّاج قد توفي وقد أناف على الثمانين، فإن صحت هذه الرواية فيكون مولده سنة 230 هـ تقريباً.

وقد تبين أن كثيراً من الباحثين يختار الرواية الثانية، واعتمدوا في اختيارهم هذا على[7]:

---

[3] الزركلي . خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس . 2002 م . *الأعلام* . بيروت . دار العلم للملايين . ج 1ص40.

[4] الحموي . 1993 م .معجم الأدباء ج1ص130؛ و السيوطي . *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة* . ج 1ص413.

[5] ابن النديم . أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي . 1997 م . *الفهرست* . لبنان . دار المعرفة بيروت . ص 90 و البغدادي . *تاريخ بغداد* ج 6ص93. و الجوزي . جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد . 1992 م . *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك* . بيروت . دار الكتب العلمية . ج 14ص228 و الحموي . معجم الأدباءج1ص130 . و ابن الأثير . أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري . 1997م . *الكامل في التاريخ* . بيروت . دار الكتاب العربي . ج 6ص176 و ابن خلكان*وفيات الأعيان* ج1ص260 . و ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي . 1988 م . *البداية والنهاية* . بيروت . دار إحياء التراث العربي ج 11ص148. و السيوطي . عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين . 1396م . *طبقات المفسرين العشرين* . القاهرة . مكتبة وهبة . ج 1ص12.

[6] الزبيدي . محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج . الطبعة الثانية . *طبقات النحويين واللغويين* . بيروت . دار المعارف . ص 112 و القفطي : *إنباه الرواة* ج1ص19؛ و ابن خلكان : *وفيات الأعيان* ج1ص150.

[7] الزبيدي . محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج . الطبعة الثانية . *طبقات النحويين واللغويين* . بيروت . دار المعارف ص 109 و القفطي : *إنباه الرواة* ج 3ص249.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

إن الزَّجَّاج قد ناظر المبرّد بعد مقدمه بغداد وقد قرر العلماء أن هذه المناظرة حدثت بعد مقتل الخليفة المتوكل سنة 247هـ[8].

فإذا قلنا إن مولد الزَّجَّاج سنة 241هـ -كما ذكر الزركلي- فإنه يكون قد ناظر المبرّد وعمره ست سنوات، وهذا أقرب إلى المحال؛ إذ معنى هذا أن الزَّجَّاج قد أتقن النحو الكوفي، وامتلك أدوات المناظرة التي تؤهله من مناظرة عالم كبير كالمبرّد في سنٍ مبكرة لذلك فالذي يمال إليه أنه قد توفي وقد أناف على الثمانين.

ثالثاً : نشأته العلمية:

تلقى الزَّجَّاج علم النحو على الشيخين الجليلين المبرد وثعلب وعرف بهذه الصنعة وهذا ما ذكره أصحاب الكتابات السابقة عن الزَّجَّاج ولكن الجدير بالذكر إن الزَّجَّاج قد جلس إلى مجلس إسماعيل القاضي أبو اسحق المالكي المعروف وكان يسمى بصاحب قالون المتوفى 282هـ . ونهل منه الحديث والقراءات، وثمة شواهد تؤكد ذلك، فمما يشير إلى تلقيه صنعة الحديث عن إسماعيل القاضي هو ذكر الزَّجَّاج تسعة عشر سنداً مدارها على القاضي عن حادثة انشقاق القمر[9]، وكذلك روايته لحديث أسماء الله الحسنى في مقدمة كتابه المسمى تفسير أسماء الله الحسنى حيث ساق الحديث بروايته له عن شيخه إسماعيل القاضي وثنى أنه بطلب منه أملاه عليه[10]، أما بخصوص مدارسته وتلقيه القراءات عن القاضي فثمة شاهد قوي ذكره

---

[8] ابن كثير . أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. 1988 م . *البداية والنهاية* . بيروت . دار إحياء التراث العربي . ج 10ص349.

[9] ينظر الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ج5 تفسير سورة القمر حيث ساق الزَّجَّاج تسعة عشر حديثا عن حادثة انشقاق القمر وسندها عن شيخه إسماعيل القاضي.

[10] الزجاج . إبراهيم بن السري بن سهل . *تفسير أسماء الله الحسنى* . دار الثقافة العربية .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الزَّجَّاج حيث قال في كتابه ((والذي عندي – واللَّه أعلم – وكنت عرضته على عالِمَيْنَا – محمَّد بن يزيد وعلى إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي فقبلاه وذكرا أنَّه أجود ما سمعاه في هذا، وهو (أنَّ) قد وقعت موقع " نعم "، وأن اللام وقعت مَوْقِعَهَا، وأن المعنى هذان لَهما ساحِرَانِ[11]))، من هذه النصوص نتبين أن لشخصية إسماعيل القاضي الأثر الواضح في الصياغة العلميَّة للزجاج وما تلك النصوص والأسانيد إلا دليل واضح على ذلك، وربما تكون العلاقة بين الزَّجَّاج والقاضي علاقة مدارسة استفاد فيها كل طرف من الآخر، وعرض فيها كل طرف شيئاً من اجتهاداته طالباً من الآخر إبداء الرأي والموافقة، والنص أعلاه عن أسماء الله الحسنى يشير إلى أن القاضي طلب من الزَّجَّاج معلومات عن الأسماء الحسنى[12]، وربما وافقه القاضي في هذا التوجه وأحسن الظن بعقيدة الزَّجَّاج. والنص الخاص بالقراءات يشير إلى عرض الزَّجَّاج رأيه على القاضي طالباً النصح والتعليق والموافقة، فالعلاقة إذن بين الإمامين كانت علاقة مدارسة وتبادل العلوم، وربما سمع الزَّجَّاج طرفاً من قراءة قالون من القاضي ووثقها سماعاً، على أن اغلب الظن فيما يتعلق بمعرفة الزَّجَّاج الدقيقة عن القراءات يقودنا إلى افتراض أن الزَّجَّاج تفقه في القراءات على الكتب أكثر من تفقهه على المشايخ وسماعه منهم، واشتغاله بالنحو واشتهاره به دون القراءات دليل آخر على ميله الواضح إلى الانكباب على النحو دون القراءات.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

---

[11] الزجاج :*معاني القرآن وإعرابه* ج3 ص363.

[12] الزجاج : *معاني القرآن وإعرابه* ج2 ص288.

رابعاً : حياته:

1. مرحلة الفقر:

نشأ الزَّجَّاج فقيراً يعمل في خراطة الزَّجَّاج، وذكر الخطيب البغدادي جانباً يسيراً من حياته حيث قال ((أَخْبَرَنِي إبراهيم بن السري الزَّجَّاج: أنه كان يجري عليه أربعة دراهم في الشهر، وكان لا يسأل أحداً شيئا، وَأَخْبَرَنِي محمَّد بن موسى بن حماد أنه أخبره: أنه تقوت في بضعة عشر يوماً أراه قال سبعة عشر يوما: خمس حبات أو قَالَ ثلاث حبات. قَالَ: قلت: وكيف عملت؟ فقال: لم يكن عندي غيرها، فاشتريت بها لفتا وكنت آكل كل يوم واحدة[13])).

ولعله اختار اللفت لمرض فيه أو لفوائده الكثيرة التي أكتشفها الطب الحديث، ورغم الفقر لم يمنعه ذلك من طلب العلم بل بذل من ماله اليسير درهماً ونصف كعقد بينه وبين المبرد ليقوم بتدريسه، وفترة الفقر هذه تقدر بسبع وثلاثين سنة من ولادته إلى دخوله الوزارة لتأديب القاسم ابن الوزير بعد تولي المعتضد الخلافة وكان هذا سنة ثمان وسبعين ومائتين[14].

---

[13] الخطيب البغدادي : *تاريخ بغداد* ج1 ص383

[14] ابن الأثير : *الكامل في التاريخ* ج6 ص460

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

2. مرحلة الغنى:

وأما ثراء الزَّجَّاج وغناه فيمكن جعله في ثلاث فترات[15]:

1. تعليم صبيان بني مارمة حينما سماه لهم شيخه المبرد وهذا ما بينه الخطيب (فجاءه كتاب بعض بني مارمة من الصراة يلتمسون معلما نحويا لأولادهم، فقلت له: أسمني لهم، فأسماني فخرجت فكنت أعلمهم وأنفذ إليه كل شهر ثلاثين درهما، وأتفقده بعد ذلك بما أقدر عَلَيْهِ، ومضت مدة عَلَى ذلك).
2. تعليمه للقاسم بن عبيد الله وذلك بتزكية شيخه المبرد أيضاً كما في الفترة السابقة وهو ما رواه الخطيب البغدادي بقوله (فطلب منه عبيد اللَّه بْن سُلَيْمَان مؤدبا لابنه الْقَاسِم فَقَالَ له: لا أعرف لَكَ إلا رجلا زَجَّاجًا بالصَّرَاةِ مع بني مارمة، قَالَ: فكتب إليهم عبيد اللَّه فاستنزلهم عني فتركوني له فأحضرني وسلم الْقَاسِم إليَّ، فكان ذلك سبب غناي).
3. تعيينه ندماً القاسم بن عبيد الله بعد أن تولى الوزارة (فكنت أعرض عَلَيْهِ كل يوم شيئا إلَى أن مات، وقد تأثلت حالي هذه).

[15] ينظر في بيان هذه الفترات الخطيب البغدادي : *تاريخ بغداد* ج6 ص88-89.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

خامساً : خلقه وثناء العلماء عليه:

1. قال الخطيب البغدادي عنه (إِبْرَاهِيم بْن السري بْن سهل، أَبُو إِسْحَاق النحوي الزَّجَّاج , صاحب كتاب «معاني القرآن» . كَانَ من أهل الفضل وَالدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان فِي الأدب والعربية[16]).

2. قال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان (كان من أهل العلم بالأدب والدين)[17].

3. قال اليافعي (كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، وله من التصانيف في معاني القرآن وعلوم الأدب والعربية)[18].

سادساً : عصر الزَّجَّاج :

اشتهر عصر الزجاج بثلاثة أمور يمهد أحدها للآخر يمكن إجمالها في ما يلي :

1. إزدهار الحركة العلمية والاقتصادية الذي رافق تولي الخليفة المعتضد لشؤون الخلافة.

2. اشتهرت المدارس آنذاك لكون بغداد محط أنظار العلماء وكان الكل يريد أن يدلي بدلوه فيها ويثبت أركانه ويعلي شأنه بين طلابه.

3. شيوع المناظرات التي تكاد تميز هذا العصر وتوسيمه وما ورود الزَّجَّاج وتردده إلى مجلس المبرد إلا نتاج إحدى هذه المناظرات حيث تذكر الكتب أن المبرد لما قدم إلى بغداد أرسل ثعلب إليه من

---

[16] الخطيب البغدادي : *تاريخ بغداد* ج6 ص87.

[17] ابن خلكان : *وفيات الأعيان* ج1 ص 31.

[18] اليافعي : أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان . 1417 هـ - 1997 م . *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان* . بيروت . دار الكتب العلمية . ج2 ص196.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

يناظره وكان من بينهم الزَّجَّاج ولكن فصاحة المبرد وحسن بلاغته جعلت الزَّجَّاج يتعاقد معه على تدريسه شريطة أن يعطيه كل يوم درهم ونصف مدى الحياة[19].

ولم يكن المقصد من هذه المناظرات حل مشكلة أو بيان علل أو الوصول إلى مسألة علمية وإنما فقط للغلبة على الخصم والقرب من الكبار في الحكم وتحقيق الثراء الذي لم يكن متحصلاً لمن يشتغلون بصنعة التدريس[20].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

[19] القفطي : *إنباه الرواة* ج3 ص249.

[20] الزجاج . إبراهيم بن السري بن سهل . 1988 م . *معاني القرآن وإعرابه* . بيروت . عالم الكتب . ج1 ص29.

المطلب الثاني

شيوخه – تلامذته – مؤلفاته

أولاً: شيوخه

1. ثعلب:

أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم، البغدادي، صاحب "الفصيح والتصانيف".ولد سنة مائتين، وكان يقول: ابتدأت بالنظر وأنا ابن ثماني عشرة سنة، ولما بلغت خمسا وعشرين سنة، ما بقي علي مسألة للفراء، وسمع من القواريري مائة ألف حديث،وله كتاب "اختلاف النحويين"، وكتاب "القراءات"، وكتاب "معاني القرآن"، وأشياء، صدمته دابة، فوقع في حفرة، ومات منها في جمادى الأوَّلى، سنة إحدى وتسعين ومائتين[21]، ودرس الزجاج على يديه النحو فلمّا قدم المبرد رحل إليه.

2. المبرِّد:

محمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم، أبو العباس الأزدي ثم الثمالي، شيخ أهل النحو، وحافظ علم العربية، كان من أهل البصرة فسكن بغداد، وروى بها عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وغيرهما من الأدباء. وكان عالما فاضلا موثوقا به في الرواية، حسن الحاضرة، مليح الأخبار، كثير النوادر، حدث عنه نفطويه النحوي، وتلقى الزجاج عنه ولازمه حتى توفي[22].

---

[21] الذهبي : *سير أعلام النبلاء* ج11 ص5.

[22] الخطيب البغدادي : *تاريخ بغداد* ج4 ص152.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

3. إسماعيل القاضي:

إِسْمَاعِيل بْن إِسْحَاق بْن إِسْمَاعِيل بْن حَمَّاد بْن زيد بن درهم، أبو إسحاق الأزدي، سمع من شيوخ عدة، روى عنه موسى بن هارون الحافظ، وَعَبْد الله بن أَحْمَد بن حَنْبَل، وَأَبُو القاسم البغوي، وكان إسماعيل فاضلاً عالماً متقناً فقيهاً على مذهب مالك بن أنس، شرح مذهبه ولخصه، واحتج له، وصنف المسند وكتبا عدة في علوم القرآن، وولي القضاء بها فلم يزل يتقلده إلى حين وفاته، وكان منشؤه البصرة، وأخذ الفقه على مذهب مالك عن أحمد ابن المعدل، وتقدم في هذا العلم حتى صار علَمَاً فيه، وأضيف إلى ذلك علمه بالقرآن فانه ألف في القرآن كتباً تتجاوز كثيراً من الكتب المصنفة فيه، فمنها كتابه في أحكام القرآن، وهو كتاب لم يسبقه إليه أحد من أصحابه إلى مثله، ومنها كتابه في القراءات، وهو كتابٌ جليلُ القدر، ومنها كتابه في معاني القرآن، وبلغ من العلم ما صار واحداً في عصره في علو الإسناد لأن مولده كان سنة تسع وتسعين ومائة، فحمل الناس عنه من الحديث الحسن ما لم يحمل عن كبير أحدٌ, وكان الناس يصيرون إليه، فيقتبس منه كل فريق علماً لا يشاركه فيه الآخرون، فمن قوم يحملون الحديث، ومن قوم يحملون علم القرآن والقراءات والفقه ومنهم الزجاج فقد تلقى عنه القراءات والنحو والتفسير[23].

[23] الخطيب البغدادي : *تاريخ بغداد* ج6 ص284.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

4. عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل:

أبو عبد الرحمن، عبد الله بن أحمد بن حنبل البغدادي، ولد عام 213هـ، وتوفي عام 290هـ، من أشهر مؤلفاته: (كتاب الزوائد)، و(كتاب مسند أهل البيت)[24]، وذكر الزَّجَّاج في بعض المواضع في (معانيه) أنه أخذ عنه، بل حصل على إجازة منه، ومع هذا القول الصريح إلاّ أن من ترجم للزّجّاج لم يشر من قرب أو بعد إلى هذا الأخذ[25].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

[24] ابن العماد . عبد الحي بن أحمد بن محمد . 1986 م . *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* . دمشق . دار ابن كثير . ج 2ص203 و الزركلي : *الأعلام* ج4ص65. و الجمعة . خالد بن محمد بن سليمان . *كتاب معاني القرآن وإعرابه دراسة لغوية* . رسالة ماجستير . كلية اللغة العربية . جامعة الإمام محمد بن سعود .

[25] الزجاج : *معاني القرآن وإعرابه* ج4 ص8 – ص 166.

ثانياً :تلامذته:

لما كان الزَّجَّاج شخصية بارزة، ومن العلماء المتقدمين، كان محطّ أنظار طلبة العلم، الذين أخذوا يتزاحمون على بابه، ويتنافسون في حضور حِلَقِ درسه، ولعل شيوخه الذين عرفوا وشاعوا لهم الأثر البارز في معرفة الزَّجَّاج واشتهاره بين طلبة العلم وكذلك مقدرته العلميَّة التي أصبحت آراءه فيما بعد تزخر بها كتب العلم وتعتمد فشاع بين الناس وانتشر علمه وتوافد الطلاب إلى بابه وهم كثر، من أشهرهم:

1. النّحاس:

أبو جعفر، أحمد بن محمّد بن إسماعيل النّحاس النحويّ المصريّ، من أشهر مؤلفاته: (إعراب القرآن)، و(معاني القرآن)، و(شرح أبيات سيبويه)، و(شرح القصائد التسع المشهورات)[26]، أخذ عن الزَّجَّاج، وكان واسع العلم كثير التأليف[27].

2. الزَّجَّاجي:

أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق الزَّجَّاجي، ولقب بالزَّجَّاجيّ؛ لملازمته للزّجّاج، من أشهر مؤلفاته: (الجمل)، و(الأمالي الصغرى، والوسطى والكبرى)، و(الإيضاح في علل النحو)، توفي عام 339هـ تقريباً، انتقل إلى بغداد وفيها أخذ عن الزَّجَّاج[28].

---

[26] ماكولا . أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر . 1990م . *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب* . بيروت . دار الكتب العلمية ج 7ص373؛ و الصفدي . صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، 2000م . *الوافي بالوفيات* . بيروت . دار إحياء التراث . ج 7ص362 و أبو المحاسن . يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي . *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* . مصر . دار الكتب ج 3ص300 ، و البغدادي . إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني . 1951 م . *هدية العارفين* . بيروت . داراحياء التراث العربي . ج 1ص61.

[27] الزبيدي : *طبقات النحويين* ص220.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

3. أبو علي القالي:

إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، توفي بقرطبة عام 356هـ، من أشهر مؤلفاته: (البارع)، و(الأمالي)[29].

4. الآمدي:

أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، توفي عام 371هـ، من أشهر مؤلفاته: (الموازنة بين أبي تمام والبحتري)، و(فَعَلت وأفْعَلت)[30]، أخذ عن الزَّجَّاج وطبقته[31].

5. أبو علي الفارسيّ:

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، وهو من أشهر تلاميذ الزَّجَّاج، توفي عام 377هـ من أشهر مؤلفاته: (الإيضاح العضدي)، و(التكملة)، و(الحجة للقراء السبعة)، و(الإغفال)، و(المسائل البصريات) وغيرها[32].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

---

[28] القفطي : *إنباه الرواة* ج2ص160. والسيوطي : *بغية الوعاة* ج2ص77 . والزركلي : *الأعلام* ج3ص299.

[29] الزبيدي : *طبقات النحويين* ص185- 187؛ القفطي : *إنباه الرواة* ج1ص239- 240.

[30] وكذا للزجاج كتاب بنفس العنوان ذكرته في مؤلفاته رواه عنه تلميذه أبو عبد الله العماني.

[31] القفطي : *إنباه الرواة* ج1ص320 ، والسيوطي : *بغية الوعاة* ج1ص500- 501.

[32] الخطيب البغدادي : *تاريخ بغداد* ج7ص275؛ والقفطي : *إنباه الرواة* ج1ص308.

6. الرّماني:

علي بن عيسى الرّمانيّ، توفي سنة 384هـ تقريباً، من أشهر مؤلفاته: (شرح كتاب سيبويه)، و(شرح مقتضب المبرّد)، و(شرح أصول ابن السرّاج)، و(تفسير القرآن المجيد)، و(شرح معاني الزّجّاج)، أخذ عن الزّجّاج وغيره[33]

7. أبو بكر المراغي:

محمّد بن علي المراغي له (مختصر النحو)، و(شواهد سيبويه وتفسيرها)[34].

ثالثاً : مؤلفاته

حينما نضج الزّجّاج علمياً ونهل من معين العلماء ما أهله لتصدر الإمام في النحو وكذلك كونه ممن أفادوا من المذهبين البصري والكوفي فوفد طلبة العلم لحلقه وثبتوا عنه ما كتب ولعل فترة الراحة والغنى التي عاشها الزّجّاج زكى فيها الغنى بأن ألف كتباً أغنت المكتبة الإسلامية وصارت عموداً من أعمدتها ومصدراً من مصادرها لا غنى لطالب العلم إلا بالرجوع إليها ومعرفة قول الزّجّاج في مسائلها ولذلك تردد ذكره في كتب النحو والصرف والبلاغة والعروض والتفسير والعقيدة وحجج القراءات لآرائه الفطنة التي تنم عن عمق في الفهم وسعة في الإدراك حتى بلغت مؤلفاته ما يزيد على العشرين مؤلف ما بين مخطوط ومطبوع نورد منها:

1- الإبانة والتفهيم عن معاني (بسم الله الرحمن الرحيم)/ مطبوع بتحقيق عبد الفتاح سليم.

2- الأنواء / وهو مطبوع بتحقيق عزة حسن

---

[33] السيوطي : *بغية الوعاة* ج2 ص180، و الزركلي : *الأعلام* ج4 ص317.

[34] المصدر السابق ج18ص263 ، السيوطي : *بغية الوعاة* ج1ص196.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

3- تفسير أسماء الله الحسنى / مطبوع بتحقيق أحمد يوسف الدقاق ويمكن تلمس هذا الكتاب ضمن معاني القرآن وإعرابه[35].

4- العروض./ مطبوع بتحقيق سليمان أحمد أبو ستة

5- فَعَلْت و أَفْعَلْت / مطبوع بتحقيق وشرح ماجد حسن الذهبي

6- ما ينصرف وما لا ينصرف / مطبوع بتحقيق هدى قراعة.

7- معاني القرآن وإعرابه / مطبوع بتحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي.

وهو التفسير الذي اشتهر وعرف به الزجاج من جملة التفاسير اللغوية التي تعنى في بيان الكلمة.

وتجدر الإشارة إلى أن (إعراب القرآن) الذي حققه الأستاذ/ إبراهيم الأبياريّ في مصر عام 1384هـ، كتاب منسوب للزّجّاج واختلف في صاحبه، ورجّح الأبياريّ أنه لمكي بن أبي طالب، ورجّح الأستاذ أحمد راتب النفّاخ أنه لأبي الحسن الباقولي، وأن اسمه (الجواهر)[36].

[35] ينظر الزجاج : *معاني القرآن وإعرابه* ج5 ص121، حيث ساق الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى والحديث في بيان عددها .

[36] انظر: مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق م48 ج4 ص640 ، والسلوم . عبدالرحمن بن صالح 1402هـ. *الزجاج ومذهبه في النحو* . رسالة ماجستير . كلية اللغة العربية . جامعة الإمام محمد بن سعود . .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الثاني

معاني القرآن وإعرابه : المنهج والمصادر

تعريف بالكتاب:

ذكرت الكتب التي ترجمت للزجاج وحياته أنه استغرق في تأليفه وإملائه قرابة ستة عشر سنة[37]، وسمعه من طلابه عدة مرات، أما أسباب تأليف معاني القرآن وإعرابه فلم تذكر التراجم والسير ذلك ولم تشر إليه إلا ما ذكر حديثاً في بعض الدراسات عن كون الزجاج ألفه فيما يبدو أن مقصد الزّجّاج الأوّل "من تأليف المعاني إعرابَ القرآن وخدمة الكتاب من الجانب اللغوي والنحويّ، ولكن ضميره الديني وما جاء في القرآن الكريم من الحض على تدبر معانيه دفعاه إلى بيان المعاني والتفسير مع الإعراب[38]، ولعل الباحث يضيف دواعي وأسباب تلمسها من خلال النظر في سيرة الزجاج وعصره وشيوخه منها أن الزجاج كان من أهل السنة والجماعة ودفاعه عن عقيدته نجدها واضحة المعالم في كتابه الثري بتلك المواضع التي يشير فيها إلى ذلك، أما عصره فقد كثر فيه الفرق ومنها المعتزلة فعضد هذه السبب سابقه لتأليف الكتاب، وأما شيوخه فقد ورد عن المبرد أنه لما توفي إسماعيل القاضي دعاه موته إلى تأليف كتابه

---

[37] الحموي : معجم *الأدباء* ج1 ص151.

[38] رفيده . إبراهيم عبد الله . 1990 م . *النحو وكتب التفسير* . بيروت . دار الكتب العلمية ج1 ص304، وكذلك ينظر العوفي . حسن عبد المنعم بن مقبل . 2006م . *التصريف عند الزجاج من خلال كتابه معاني القرآن وإعرابه (دراسة وصفية تحليلية)* ، رسالة دكتوراه، ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة. ص27.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

(التعازي والمراثي) ولعل الزجاج في هذا كان متابعاً لشيخه الذي توفي فكان مدعاة لتأليف الكتاب، وأيضاً قد يكون بطلب صريح من شيوخه كما طلب منه إسماعيل القاضي إملاء كتابه تفسير أسماء الله الحسنى والذي ذكر الزجاج سبب إملائه في مقدمته أنه بطلب من الزجاج ونتلمس هذا التفسير لأسماء الله الحسنى في كتاب معاني القرآن وإعرابه الذي ضم عدداً من العلوم والكتب منها تفسير الإمام أحمد بن حنبل الذي فقد ولم توجد منه نسخة فهذه العلل قد تكون هي الباعث على التأليف والله أعلم، وأما عن نسخ الكتاب المطبوع منها هي نسخة واحدة فقط بتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ومن الجدير بالذكر أن المحقق اعتمد على مخطوط ناقص الأخير قال المحقق عنها أنه فسر سورة الناس التي لم يفسرها الزجاج على غرار تفسيره مع العلم بوجود نسخ أقدم من تلك النسخة التي عمد المحقق إليها وهي كاملة مما أدى إلى نقده في كثير من المواضع من علماء التحقيق المهتمين بهذا الشأن[39]، ودعا الدكتور حاتم صالح الضامن رحمه الله تعالى في بحث له بعنوان ((معاني القرآن وإعرابه تقويم واستدراك)) نشر في مجلة العرب أن يعاد تحقيق الكتاب بطريقة علمية وأن يعتمد فيه أصول التحقيق للمخطوطات[40].

---

[39] الضامن . حاتم صالح . محرم/ صفر 1411هـ- 1990م . *معاني القرآن وإعرابه للزجاج تقويم واستدراك* . مقالة محكمة . فصل من مجلة العرب،الرياض، ج7-8ص 25.

[40] المصدر السابق .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ولاقى الكتاب قبولاً واسعاً بين طلبة العلم وأخذ مكانه بين كتب معاني القرآن التي كتبت وتداوله الناس وعدوه مرجعاً وكثرت عنه الدراسات المعاصرة لغزارة الكتاب بعلوم شتى وأبواب متينة وآراء جديدة تصلح أن يقال عنها أنها أصول للتقعيد كتبها الزجاج وضمنها في طيات هذا البحر الغزير الذي نهل وينهل منه الطلاب ولعل الباحث يلخص أسباب انتشار الكتاب وذياع صيته ولصوقه بمؤلفه تتلخص فيما يلي:

1. مكانة الزجاج العلمية التي أهلته أن يكون رأس المدرسة النحوية.
2. ثناء العلماء على الزجاج ورجوعهم إليه لتدريس طلبة العلم حيث كان المبرد لا يقرأ كتاب سيبويه للطالب حتى يعرضه على الزجاج.
3. مكانة الزجاج الاجتماعية وغناه جعلاه في رخاء ليقوم بالتدريس بغير مال خلافاً لمن كان يدرس بالمال فتهافت الطلاب عليه.
4. ثقة العلماء به حيث طلب منه أن يشرح كتاب مجرة الندم المسمى (جامع المنطق) الذي ألفه للخليفة المعتضد وشرحه بكتاب سماه شرح جامع المنطق مما أهله ليكون من ندماء المعتضد[41].
5. طلبة الإمام الزجاج كان بعضهم من المدارس الأخرى كالمعتزلة أمثال الرماني حيث تتلمذ على يديه الكثير وهذا يقود إلى صفاء الجو بين الزجاج والمدارس التي ظهرت آنذاك وثقتهم بعلمه ودينه مما أدى إلى شيوعه وبروز نجمه وبالتالي كتبه ومؤلفاته التي أملاها على الطلاب ونقلوها عنه.

[41] الزجاج : *معاني القرآن وإعرابه* ج1 ص 21.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الأول : المنهج العام للزجاج في تفسيره

منهج الزجاج في تفسيره:

تناول الزجاج في تفسيره عدة أمور بينت مدى علميته وإطلاعه وسعة ثقافته والذي يقرأ سيرة الزجاج التي طبعت بطابع اللغة نظراً لشيوخه كما ذكرناه آنفاً يتبين أن الباب الواسع الذي تناوله الزجاج وبرع فيه هو اللغة في تفسيره ولكن هناك أبواب أخرى طرقها الزجاج وهي دلالة على تلك الملكة والتمكن مما بدأ به في تفسيره الذي أتمه في تلك السنوات الطوال وطول الوقت دليل على المراجعة والتمحيص والتأني وعدم التكرار الذي غصت به كتب السابقين ولعل الباحث يتناول منهج الزجاج من جوانب يفتحها للباحثين ويعطي لهم إشارات للخوض في غمارها منها:

أولاً : المنهج العقدي:

ذكرنا آنفاً أن الزجاج ذو عقيدة سليمة وأثنى العلماء عليه لتلك العقيدة ودفاعه عنها وبان ذلك في كتابه واضحاً جلياً لا لبس فيه ولا غموض في عدة مواطن يذكر فيها صراحة عقيدة أهل السنة والجماعة التي يتبعها وآراؤه العقدية التي ينتصر فيها لرأيه وكذلك تضمينه لكتاب تفسير أسماء الله الحسنى في تفسيره في مواضع عدة ونسوق الأمثلة التي تبين منهج الزجاج العقدي قوله في تفسير قوله تعالى(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[42] ((هذه الكاف مؤكدة، والمعنى ليس مثله شيء، ولا يجوز أن يقال: المعنى مثلَ مثلِهِ شيء، لأن من قال هذا فقد أثبت المثل للَّهِ تعالى عن ذلك عُلُوًّا كَبيراً))[43]، وذكر الزجاج عبارة ليس كمثله شيء

---

[42] القرآن الكريم : سورة الشورى آية 11.

[43] الزجاج : *معاني القرآن وإعرابه* ج4 ص395.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

للدلالة على صدق العقيدة وتوحيد الله تعالى في مواضع كثيرة في تفسيره منها قوله((وأما الرحمن الرحيم فالرحمن اسم الله خاصة لا يقال لغير اللَّه رحمن، ومعناه المبالغ في الرَحْمَةِ وأرحم الراحمين – وَفَعْلانُ من بناء المبَالَغَة، تقول للشديد الامتلاء ملآنُ وللشديد الشبع شبعَانُ، والرحيم اسم الفاعِلِ من رحم فَهُوَ رَحِيم، وهو أيضاً للمبالغة والأحدُ أصله الوَحَدُ بمعنى الواحد، وهو الواحد الذي ليس كمثله شيء))[44]، وعلى حد علم الباحث بعد التقصي فإنه لا توجد دراسة سابقة تناولت الجانب العقدي في تفسير معاني القرآن وإعرابه للزجاج وتبيينها حسب علم الباحث.

ثانياً : المنهج الحديثي:

عاش الزجاج في عصر نما فيه علم الحديث وأصبح عموداً ومذهباً وعرف به الإمام أحمد بن حنبل وابنه عبد الله هو شيخ الزجاج ولكن من خلال الاطلاع على تفسير الزجاج نتبين أن الزجاج ساق أحاديث كثيرة تنقسم إلى شقين وهي:

أولاً: أحاديث ساقها بدون سند وهي في الغالب ضعيفة وإما موضوعة نسوق منها أمثلة ما قاله في تفسير قوله تعالى(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)[45]، والدليل على فضل أهل العلم ما روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: عِبادةُ العالم يوماً واحِداً تعدِلُ عِبَادَةَ العابد الجاهل أربعين سنةً[46].

ثانياً: أحاديث ساقها الزجاج بسنده المتصل عن شيخه إسماعيل القاضي وهي صحيحة كما ذكر في تفسير سورة القمر حيث ساق قرابة تسعة عشر حديثاً بأسانيد مختلفة ولكن عن شيخ واحد وهو

---

[44] المصدر السابق ج5 ص152.

[45] القرآن الكريم : سورة المجادلة آية 11

[46] الزجاج : *معاني القرآن وإعرابه* ج5 ص139، ولم أقف على النص أو معناه في كتب الحديث.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

إسماعيل القاضي نسوق منها ((وجميع ما أملي عليكم في هذا ما حَدثني به إسماعيل ابن إسحاق قال حَدثَنَا محمد بن المنهال، قال حَدثنا يزيد بن زرَيْع قال ثَنَا شعْبةَ عن قَتَادة – عن أنس أن أهل مكة سألوا النبي – صلى الله عليه وسلم – آية فَأراهم القَمَرَ مَرتَيْنِ انشقاقَه، وكان يذكر هذا الحديث عند هذه الآية: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)[47]، حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال ثنا مسَدد، قال ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أَنَسٍ قال: انشق القمر فرقين[48].

وأما المرويات فقد روى عن الصحابة آراء كثيرة وأكثر من روى عنهم هم ابن مسعود وابن عباس وكثيراً ما روى عن ابن عباس نذكر ما رواه في تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور حيث قال ((والذي أختاره من هذه الأقوال التي قيلت في قوله عز وجل (الم) بعض ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه))[49]، وهذا الجانب أيضاً لم تذكره الدراسات السابقة التي تناولت كتاب معاني القرآن وإعرابه على الرغم من أن الكتاب يغص بالأحاديث والمرويات مما يؤهل لدراسة هذا الكتاب من هذا الجانب وتظهر ناحية أخرى مهمة ومفيدة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

---

[47] القرآن الكريم : سورة القمر آية 1.

[48] الزجاج : *معاني القرآن وإعرابه* ج5 ص81 و البيهقي . أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجردي الخراساني . 1405 هـ . *دلائل النبوة* . بيروت . دار الكتب العلمية . ج2 ص263.

[49] الزجاج : *معاني القرآن وإعرابه* ج1 ص63.

ثالثاً : منهجه الفقهي:

حينما تنقل الروايات عن الزجاج أنه قال في آخر حياته ((اللهم أحشرني على مذهب الإمام أحمد بن حنبل))[50]، يبادر للذهن أنه حنبلي المذهب والمطلع على تفسير الزجاج وسوقه للآراء الفقهية واستدلاله بأقوال العلماء يتبين أنه ممن لم يكن يجنح لمذهب معين بل يقول بصحة المذاهب وتحقيقها، ومن ذلك ما ساقه في معنى الخمس حيث قال ((قال أبو إسحاق: أجمعت الفقهاء أن أربَعةَ أخماس الغنيمة لأهل الحرب، والذي رُوِيَ أنَّه كان يصرف الخمس في عُدَدٍ للمسلمين نحو اتخاذ السلاح الذي تقوى به شوكتهم. فهذا مذهب الشافعي وهو على لفظ ما في الكتاب. فأما أبو حنيفة – ومن قال: بقوله – فيقسم هذا الخمس على ثلاثة أصناف، يسقط ما للرسول من القسمة، وما لذوي القُرْبَى، وأما مذهب مَالِك فيُرْوَى أن قوله في هذا الخمس، وفي الفيءِ أنه إنما ذكر هُؤلاءِ المسَمَّوْنَ لأنهم من أهم مَنْ يدفع إليهم، فهو يجيزُ أن يَقْسِمَ بينهم، ويجيز أن يُعْطِيَ بعضاً دون بعض، ويجوز أن يُخْرِجَهُمْ مِن القسم إن كان أمرُ غيرهم أهمَّ من أمرهم، فيفعل هذا على قدر الحاجة، قال أبو إسحاق: هذا جملة ما علمناه من أقوال الفقهاءِ في هذه الآية))[51]، وكذلك ما ساقه من أقوال للفقهاءِ في معنى القرء حيث قال الزجاج ((وأما (ثلاثة قروءٍ) فقد اخْتَلَفَ الفقهاءُ وأهل اللغة في تفسيرها وقد ذكرنا في هذا الكتاب جملة قول الفقهاء وجملة قول أهل اللغة))[52].

---

[50] المصدر السابق : المقدمة .

[51] الزجاج : *معاني القرآن وإعرابه* ج2 ص 416.

[52] المصدر السابق : ج1 ص302.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

رابعاً : منهجه اللغوي:

تأخر الحديث عن منهج الزجاج اللغوي وجعلته في ختام الحديث عن منهجه لكونه الباب الذي نال النصيب الأوفر من تفسيره لما عرف عن الزجاج بميله للغة وأهلها وبراعته في هذا الفن، واستخدم الزجاج فنون اللغة كافة في تفسيره الذي ضم النحو والصرف والشعر وفنون البلاغة، وكذلك ما ناله هذا الجانب من اهتمامات الباحثين والدارسين في مجال اللغة والأدب وفنون البالغة فغصت الجامعات بالدراسات التي تناولت الحديث عن الزجاج إما لغوياً أو صرفياً أو بلاغياً أو تناولت منهجه في اللغة بفنونها المتفرعة وهذا ما بيناه في الدراسات السابقة ونسوق أمثلة على ذلك فأما النحو فما قاله الزجاج في((وقال بعض النحويين لو كانت محركة للالتقاء الساكنين لكانت مكسورة، وهذا غلط لو فعلنا في التقاء الساكنين إذا كان الأول منهما ياءً لوجب أن تقول: كيفِ زيدٍ وأينِ زيد وهذا لا يجوز، وإنما وقع الفتح لثقل الكسرة بعد الياء)[53] ، وقال في موضع آخر ((والكتابُ رفع يسميه النحويون عطف البيان نحو قولك: هذا الرجل أخوك فالرجل عطف البيان أي بيّن من الذي أشرت إليه، والاسم من ذلك " ذا " والكاف زيدت للمخاطبة ولاحظ لها في الإعراب))[54] ، وأما الصرف فمما قاله ((وأصل – الذي لَذٍ على وزن عَم فاعْلَمْ، كذلك قالَ الخليل وسيبويه والأخفش وجميع من يوثق بعلمه، فإن قال قائل: (فما بالك تقول: أتاني اللذان في الدار ورأيت اللذين في الدار فتعرب كل ما لا يعرب في تثنيته نحو هذان وهذين وأنت لا تعرب هذا ولا هؤلاء؟ فالجواب في ذلك أن جميع ما لا يعرب في الواحد مشبه بالحرف الذي جاء لمعنى فإذا ثنيته فقد بطل شبه الحرف الذي جاءَ لمعنى لأن حروف المعاني لا تثنى))[55] ، وكذلك قوله

---

[53] المصدر السابق ج1 ص66.

[54] الزجاج : *معاني القرآن وإعرابه* ج1 ص68.

[55] المصدر السابق : ج1 ص71.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

((وضمت الياءُ من يُؤمنون، ويقيمون، لأن كل ما كان على أربعة أحرف نحو أكْرَمَ وأحسَنَ وأقام وآمن فمُسْتَقبله: يُكرم، ويُحْسِنَ، ويؤمِنُ ويُقيمُ (وإنما ضمت أوائل المستقبل ليفرق بين ذوات الثلاثة نحو ضرب، وبين ذوات الأربعة نحو دحرج)، فما كان على ثلاثة فهو ضرب يَضرب أو تَضرب أو نَضرب، ففصل بالضمة بينهما فإن قال قائل: فهلا فصل بالكسرة؟ قيل الكسرة قد تدخل في نحو تعْلم وتبيَضُ ولأن الضمة مع الياءِ مستثقلة، والكسرة لا تستعمل مع الياءِ، فمن قال أنت تعْلم لم يقل هو يِعْلم، فوجب أن يكون الفرق بينهما بالضمة لا غير، والأصل في يُقيم " يؤقْيِمُ " والأصل في يُكرمُ يؤكرم ولكن الهمزة حذفت لأن الضم دليل على ذوات الأربعة ولو ثبت لوجب أن تقول إذَا أنْبأت عن نَفْسِك: أنا أؤَقْوم وأنا أؤكْرِم، فكانت تجتمع همزتانْ فاستثقلتا، فحذفت الهمزة التي هي فاءُ الفعل، وتبع سائِرُ الفعل بابَ الهمزة فقلت أنت تُكرِم ونحن نُكرم وهي تُكرم، كما أنَّ بابَ يَعِدُ حُذفتْ منه الواو لوقوعها بين ياء وكَسْرة. الأصل فيه " يَوْعِد " ثم حذفت في تَعِد ونَعِد وأعِد))[56].

وأما الشعر فالمطلع على التفسير يرى نفسه في ديوان للشعر ومن شتى البحور والعصور والأمثلة كثير لا حصر لها وكذلك مما تجدر الإشارة إليه على عدم وجود دراسة سابقة على حد علم الباحث درست الجانب الشعري عند الزجاج في تفسيره وأحصت تلك الشواهد الشعرية وبينت نسبتها وأخرجتها بحلة جديدة لتفيد الدارسين في هذا المجال.

[56] المصدر السابق ج1 ص73.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الثاني

القراءات بين الزجاج والطبري وابن مجاهد

أولاً : الطبري:

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري المحدث الفقيه المقرىء المؤرخ المعروف المشهور: مات فيما ذكره أبو بكر الخطيب يوم السبت لأربع بقين من شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن يوم الأحد والعداة في دار برحبة يعقوب، ولم يغير شيبه، وكان السواد في شعر رأسه ولحيته كثيرا. ومولده سنة أربع أو أوّل سنة خمس وعشرين ومائتين، وكان أسمر الأدمة أعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان، قال غير الخطيب: ودفن ليلا خوفا من العامة لأنه يتهم بالتشيع، وأما الخطيب فإنه قال: ولم يؤذن به أحد، فاجتمع على جنازته من لا يحصي عددهم إلا الله، وصلي على قبره عدة شهور ليلا ونهارا، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب [57]، وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين، بآمل طبرستان، وتوفي يوم السبت آخر النهار، ودفن يوم الأحد في داره، في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد[58].

---

[57] الحموي : معجم *الأدباء* ج6 ص2441.

[58] ابن خلكان : *وفيات الأعيان* ج4 ص192.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الطبري والقراءات:

جمع الإمام الطبري من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، قال الحسن بن علي الأهوازي المقرئ ((ألف الطبري في القراءات كتاباً جليلاً كبيراً رأيته في ثمانية عشرة مجلداً بخطوطٍ كبارٍ، ذكرَ فيهِ جميعَ القراءاتِ من المشهورِ والشاذِ، وعلّلَ ذلكَ وشرحهُ، واختارَ منها قراءةً لمْ يخرجْ بها عنِ المشهورِ[59].

شيوخه :

تلّقى القراءات على يدِ أبي حاتمٍ السجستاني (255هـ) وأحمد بن يوسف التغلبي ومنَ الشامِ تلّقى القراءاتِ على يدِ شيخِها العباسِ بنِ الوليدِ البيروتي (270هـ) ومنْ مصرَ تلّقى روايةَ ورشٍ عنْ نافعٍ على يدِ الشيخِ المقرئ يونسَ بنِ عبدِ الأعلى(264هـ)[60].

مذهبه في القراءات:

ومما ذكر عن الطبري أنه رد بعض القراءات التي عدها علماء آخرون متواترة وحكم بشذوذها وأختار ورجح بين القراءات وهذا في مواطن كثيرة نشير إلى بعض منها ما ذكره في قراءة مالك وملك في سورة الفاتحة حيث قال ((القراء مختلفون في تلاوة ملك يوم الدين وقد استقصينا حكاية الرواية عمن روي عنه في ذلك قراءة في كتاب القراءات وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه، إلى أن قال وأولى التأويلين بالآية وأصح القراءتين عندي التأويل الأول وهي قراءة ملك[61]، وكذلك قوله في قراءة يخادعون في سورة البقرة حيث قال ((فلذلك وجبَت الصِّحةُ لقراءة من قرأ: (وَمَا يَخْدَعُونَ إلا أَنْفُسَهُمْ)، ومن الدلالة أيضًا على

---

[59] محيسن . محمد محمد سالم . 1992 م . *معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ* . بيروت . دار الجيل . ج1 ص150.

[60] با بكر : *القراءات عند ابن جرير الطبري* ص33.

[61] الطبري . محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب . 2000 م . *جامع البيان في تأويل القرآن* . بيروت . مؤسسة الرسالة . ج1 ص149.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أن قراءة من قرأ: (وَمَا يَخْدَعُونَ) أولى بالصحة من قراءة من قرأ: (وما يخادعون) ، أن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم يُخادعون الله والمؤمنين في أول الآية، فمحال أن يَنفي عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه، لأن ذلك تضادٌّ في المعنى، وذلك غير جائزٍ من الله جلّ وعزّ[62].

ومن المعلوم أن ما ذكره الطبري من قراءات في لفظتي مالك ويخادعون هي قراءات صحيحة ذكرها العلماء وحكموا بتواترها ولفظة الصحيح وأولى بالصحة التي اختارها الطبري فيها نظر لأن اللفظ يدل على أن غيرها ليس بصحيح والله أعلم والأمر ليس كذلك فكل تلك القراءات متواترة مقروء بها في كل الأمصار وكذلك فإن الطبري قد رد قراءة ابن عامر وحكم عليها بالشذوذ وعدم الصواب ومن المعلوم أن ابن عامر من القراء السبعة الذين ذاعت قراءتهم بين الأمصار وتواترت، وهذا الذي ذكرناه كان في زمن الزجاج وابن مجاهد وعلماء آخرون أقروا بتواتره وصحته ولم يرجحوا قراءة على أخرى ولم يحكموا بصحة أحدها على الثانية وكما ذكرت فإن ذكر الطبري في هذا الباب لبيان مناهج العلماء في القراءات وتوجيهها وكيف أخذوا بها في زمن الزجاج الذي هو محل الدراسة[63].

ثانياً : ابن مجاهد

أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرىء أبو بكر، قال الخطيب: كان شيخ القرّاء في وقته، والمقدم منهم على أهل عصره، مات فيما ذكره الخطيب في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ودفن في مقبرة باب البستان من الجانب الشرقي، ومولده في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين، قال ثعلب النحوي في سنة ست وثمانين ومائتين ((ما بقي من عصرنا هذا أعلم بكتاب الله من أبي بكر ابن مجاهد))[64].

---

[62] المصدر السابق ج1 ص227.

[63] ينظر: بابكر : *القراءات عند أبي جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو*.

[64] الحموي : *معجم الأدباء* ج2 ص520.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ابن مجاهد ومذهبه في القراءات:

كان ابن مجاهد يلقب بشيخ الصنعة في زمانه ويعد أول من سبع القراءات وألف فيها كتابه الشهير السبعة في القراءات وتتلمذ على يد شيوخ عدة ولكن من الجدير بالذكر والإشارة إليه هنا أنه تلقى رواية ورش عن نافع من الطبري، وكان يترحم عليه ويثني ولا يجري ذكره إلا فضله ويعتبره من كبار الشيوخ والأئمة، والذي يلاحظ أن ابن مجاهد لم يشر قط في كتابه إلى الطبري، وقال الجزري أنه دلس اسم الطبري حينما روى عنه رواية ورش عن نافع وسماه(محمد بن عبد الله)[65]، وابن مجاهد ذكر في كتابه القراءات المتواترة وجمعها وبين أسانيدها وأشار إلى كل قراءة، ولم يرجح ابن مجاهد قراءة على أخرى ولم يرد المتواتر منها ولم يحكم على صحة قراءة على حساب تغليط أخرى بل كانت شروط القراءة عنده نفسها التي ثبتت أركانه عند العلماء من التواتر وموافقة اللغة العربية وموافقة رسم المصحف ولو احتمالاً وهذه الشروط أخذ الطبري بالتواتر وعد أي قراءة لم تتواتر فهي شاذة حتى لو وافقت اللغة والمصحف وهذا الذي جعله يرد الصحيح منها ويحكم بعدم صوابه[66].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

---

[65] بابكر : *القراءات عند الطبري* ص24.

[66] الحوفي . أحمد محمد . 1963 م . *الطبري* . القاهرة . المؤسسة المصرية العامة ص89 ، و العياشي . جمال الدين . 1977 . *أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : ترجمته، فقهه،مذهبه، تفسيره، تاريخه الكبير* . إتحاد الكتاب العرب ص55 ، و بابكر : *القراءات عند ابن جرير الطبري* ص38.